خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/١٠/٠١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

يبدأ اليوم اجتماع مجلس أنصار الله ولجنة إماء الله في بريطانيا، كما تبدأ مثـــل هذه الاجتماعات في بلاد أخرى أيضا. إنهما تنظيمان مهمان جدًّا. إن الرجال والنساء كليهما يلعبان دورًا هامًا في رقي الجماعة وفي أمور التعليم والتربيـــة والاهتمام بجيل المستقبل ولا سيما إذا كانوا فوق الأربعين. فلو أدرك هـــؤلاء الرجال والنساء أهمية مسؤولياتهم بشكل كامل ثم حاولوا أداء مـــسؤولياتهم لاستطعنا أن نضمن انتماءَ جيلنا القادم للجماعة بكل إخلاص ووفاء. لقـــد

كتب الله تعالى بخصوص رقي الجماعة وازدهارها، وهذا ما وعد به ﷻ المسيح الموعود عليه السلام كما وعد قبله سيده ومطاعه محمدًا ﷺ أنه سيبعث في آخر الزمان خادما صادقا للنبي ﷺ فيبدأ عصر تجديد الإسلام الذي يؤدي إلى غلبة الإسلام النهائية، وعليه فإن هذا الرقي مقدّر من الله تعالى للجماعة. لا بد أن تجابهنا مشاكل كثيرة مثل التي تعرضت لها الجماعات الإلهية الأخرى قبلنا. وكما أن تلك الجماعات مرّت من ابتلاءات كذلك الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا تتعرض الآن أيضا لمثل هذه المحن في أماكن كثيرة حيث تُوقد نار المعارضة، إلا أن الله تعالى يطفئها، بل كلما مرّ المؤمن من نار هذه المصائب والمحن أصبح خالصًا أكثر كالذهب الذي كلّما عُرِضَ على النار خرج خالصًا نظيفًا. لقد ذكر الله تعالى هذا الموضوع في القرآن الكريم بأنه يبتلي المؤمنين ويمتحنهم أيضا، فقال:

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت ٣)

ثم يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت ٤)

فهذا قانونُ قدرةِ الله تعالى أنه يبتلي من أجل التمييز بين الحق والباطل، فأحيانًا يختبر المؤمنين بابتلاء وأحيانًا أخرى يمرّرهم من امتحانات. إن مثل هذه الابتلاءات تزيد المؤمنين الصادقين علاقةً مع الله تعالى وتقويهم إيمانا ويقينا. ولكن لا بد أن يكون في كل جماعة بعض الضعفاء والمعترضين أيضا الذين ينشغلون بالاعتراضات ليل نهار، فهم يعترضون على المسؤولين الصغار

والكبار على حد سواء، وعندما تبدأ منهم مثل هذه الاعتراضات فلا تنتهي، بل في كثير من الأحيان تسبب ابتلاء للمعترضين أنفسهم وتصبح خطرًا على إيمانهم ويؤول أمر بعضهم – إن لم يسعفهم فضل الله تعالى – إلى أن يشكّوا في صدق الجماعة الجماعة التي أقامها الله تعالى. كذلك فإن تعذيبَ المعارضين بعضَ ضعاف الإيمان وعداءَهم لهم يعرّض ضعاف الإيمان للابتلاء في كثير من الأحيان. لا يُمتحن المؤمن الحقيقي إلا ليصقل إيمانه ولينال قرب الله تعالى، وإذا تعرضت الجماعة كلها للاضطهاد والابتلاء فإن الله تعالى سيفتح لها سبل النجاح والفلاح ولن يؤدي بحال من الأحوال إلى أن تكون مغلوبة. قال المسيح الموعود عليه السلام:

إن الذين ينجحون في البلاء من الله تعالى تُفتح لهم أبواب الراحة والسكينة والرحمة والفضل.

ثم يقول حضرته: كانت نتيجة تحمُّل النبي ﷺ الأذى أن فُتحت مكة.

فلا تأتي الابتلاءات إلا لفتح أبواب النصر للأنبياء وجماعاتهم. فإذا سعينا لأداء واجباتنا وحاولنا المرور – بكل ثبات – من كل ابتلاء تعرضنا له فستُفتح لنا أبواب الرحمة والفضل من الله تعالى. فلما قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أردف أن هذه الغلبة الحتمية لا بد أن تتحقق، وذلك لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي أن الله تعالى قوي وهو يملك القدرات كلها وهو عزيز.. أي يُحمد ويُثنى عليه بسبب صفاته الحسنى ولا شيء يهزمه، بل هو الغالب على كل شيء. فيجب أن نضع في الاعتبار دوما أن الله تعالى قد بعث المسيح الموعود عليه السلام ولا بد أن تغلب جماعته بحسب وعوده تعالى، فإن هذه المشاكل

والمصاعب التي تجابهنا ليست إلا علامة نصرنا. فإذا كنا سالكين في دروب التقوى ومنتبهين إلى إصلاح أولادنا، ومدركين أهمية واجباتنا ومسؤولياتنا وساعين جاهدين لتوطيد علاقتنا وعلاقة أولادنا مع هذا النظام الذي أقامه الله تعالى، فسننال حظًّا وافرًا مما قدره الله تعالى للجماعة من رحمته وفضله، وسنرى نحن وأولادنا أيضا زمن الفتوحات بأم أعيننا بإذن الله تعالى.

مع أن أحدا لا يعلم متى يأتيه الموت، إلا أنّ مَن تقدَّم في السن بحيث لا يُرى له إلا جزء بسيط من عمره، فيجب أن يهتم بالحالة الدينية أيضا لأولاده حتى يبقوا على علاقة وثيقة مع الجماعة، حيث يهتم الكبار في مثل هذا العمر بخير أولادهم ليكونوا ميسوري الحال ويملكوا عقارات وبيوتًا ويدرسوا ويتثقفوا ويتوظفوا، فينبغي أن يهتموا بحالتهم الأخلاقية والروحانية أيضا، فهي التقوى بعينها، وهذا هو عبارة عن السعي للوفاء بالعهد الذي نتعهد به في اجتماعاتنا لتحقيقه.

اعلموا أن رقي الجماعة وازدهارها ليس منوطًا بتربية أولادنا بقدر ما ترتبط حياتنا وحياة أولادنا الروحية بالعلاقة مع الجماعة. إن الله قد وعد بغلبة جماعتنا التي هي الإسلام الحقيقي بل هو قدر الله تعالى الذي يملك كل القوى والقدرات. إنه غالب ولا يمكن لأحد أن يهزمه. فإذا ضعف أحد بسبب مشاكل واجهها في هذا الطريق، أو ضعف أحد بسبب أولاده، أو أدى تكاسلنا في التربية إلى ابتعاد أولادنا عن الدين، أو سبّب أي ابتلاء آخر في تخاذلنا وتخاذل أولادنا في التمسك بالأمور الدينية، فلا يؤثر ذلك على قرار الله تعالى بخصوص غلبة الدين الإسلامي، بل إن الضعفاء والمتخاذلين هم

الخاسرون والمحرومون، وسيفوض الله تعالى المهام للآخرين ويجعلهم البارزين، بل يأتي بأقوام آخرين. فلا بد أن نضع هذا الأمر الهام نصب أعيينا دومًا ونربي أولادنا على ضوء هذه الفكرة. وإن أسوتنا الحسنة في هذا المجال تقع على جانب كبير من الأهمية.

يضم مجلس أنصار الله رجالا يبلغون الأربعين من أعمارهم وأزْيَد، ويُعتبر هذا العمر عمرَ النضوج حيث يتسم فكر الإنسان بالتعمق، وفي مثل هذه الحالة يجب أن يهتم الإنسان بالآخرة، بل هذا ما يجب أن يكون دأب كل مؤمن يؤمن بالله تعالى ويسعى للرقي في التقوى، لأن كل أحمدي قد تعهّد في عهد بيعته أن يظل ساعيًا لإحراز الرقي في التقوى والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فلا بد أن يكون في مثل هذه السن مهتمًّا كثيرًا بهذه الأمور وينمي لديه هذا التفكير، لأن المنضمين إلى مجلس أنصار الله يعلنون قائلين: "نحن أنصار الله"، فلا بد أن يراعوا هذا التفكير دومًا.

ما هي خلاصة عهد البيعة؟ هي تجنب الشرك والكذب والخصومات وممارسة الظلم ونقض العهد وأعمال الفساد والتمرد، وهي عبارة عن كبح الثوائر النفسية والمداومة على الصلوات الخمس، والاهتمام بصلاة التهجد، والتركيز على الاستغفار والأدعية وتسبيح الله وتحميده والصلاة على النبي ﷺ، والوفاء مع الله تعالى في الفرح والترح والراحة والضنك، والعمل بأحكام القرآن الكريم، والتخلي عن التكبر والعجب والتحلي بالتواضع والبشاشة وحسن الخلق، ومواساة الخلق والطاعة الكاملة للمسيح الموعود عليه السلام. هذه هي خلاصة شروط البيعة، وإذا تعمقنا في هذه الأمور فهمنا أنها تؤدي إلى ازدياد

التقوى والورع، هذا ما توقعه المسيح الموعود عليه السلام من كل أحمدي كأقل مستوى له. وهذا هو الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر أن تتولد في الإنسان مثل هذه الأمور الروحانية وأن يزداد تقى بعد بيعتهم على يده عليه السلام، يقول حضرته بهذا الصدد:

"لقد بعثني الله تعالى لكي تنشأ في القلوب التقوى الحقيقية والإيمان الصادق بالله فيجنِّب صاحبه من الذنوب. إن الله تعالى لا يريد الإتاوة بل يريد التقوى الحقيقية".

فالتقوى الحقيقية التي يريدها الله تعالى إنما هي كمثل صوت يصدر من القلب.. أي الصوت العفوي الذي ينشأ في القلب لنيل رضا الله تعالى. لذا يجب ألا تصدر العبادات أو الاجتناب من الشرك أو العمل بالأمور الدالة على أخلاق الإنسان الفاضلة بصورة ضريبة أو إتاوة، بل يجب أن تكون نابعة عن علاقة الحب العميق مع الله تعالى. فيجب أن يكون إيمان المرء حائزا درجة يقول الله عنها: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ﴾ (البقرة: ١٦٦) فإنهم يزدادون إيمانا أيضا نتيجة تقدمهم في حب الله، والتقدم في الإيمان ينتج عن التقدم في التقوى. فهذه مسؤولية جسيمة تقع على أعضاء مجلس أنصار الله وعضوات لجنة إماء الله أيضا أن يكونوا صالحين ويقدموا أسوة طيبة لأجيالهم حتى تكون تلك الأسوة ضمانا لحياة أجيالنا الروحانية والتقدم في مدارج الروحانية. هناك بعض المسؤوليات الأخرى التي تقع على الرجال والسيدات في مجالات خاصة بهم، ومن واجب الجميع أن يؤدوا تلك المسؤوليات على أحسن وجه. ولقد أعطانا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام منهجا وبيّن لنا خطوطا توجيهية بصورة

شروط البيعة، فيجب علينا أن نجعلها نصب أعيننا دائما إذ قد لخّص عليه السلام لنا تلك التوجيهات في شروط البيعة.

نجد هذا الذكر في مكانين في القرآن الكريم، فيقول الله تعالى في سورة آل عمران ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٣)

فكما يتبيّن من هذه الآية أن عيسى عليه السلام عندما رأى أن هؤلاء الناس يزدادون كفرا وإنكارا قال لهم بأني أناديكم إلى دين الله، وقد جئت من عند الله تعالى، لذا إن بقاءكم يكمن في أن تعرفوا ربَّكم وتؤمنوا بي، واعملوا بحسب أوامر الله تعالى، وتقدَّموا في هذا السبيل واختاروا دين الله بُغية نيل رضاه سبحانه وتعالى. فتقدم الحواريون وقالوا: نحن أنصار الله ودعَوا الله قائلين: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٥٤)

ولكن ما المراد من اتباع الرسول؟ المراد هو إيفاء العهد الذي قطعناه به، والسعي للعمل بالتعليم الذي جاء به، والإيمان الكامل بصدق ذلك التعليم. ثم نقرأ في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: ١٥)

إذًا، فكانت الغلبة النهائية في نصيب الذين آمنوا، وهذا ما يُقدِّره الله تعالى دائما بأن الذين يؤمنون ينالون الغلبة والانتصار في نهاية المطاف. فهنا قد وجّه الله تعالى أنظارنا بضربه مَثل الحواريين لعيسى عليه السلام فقال يا أيها المؤمنون

كونوا أنصار الله. وإذا قام المسيح الموعود بدعواه بكونه المسيح الموعود فعليكم أن تكونوا من حزب المؤمنين، ولا تكونوا من حزب المنكرين الكافرين.

فمن منة الله تعالى العظيمة علينا أنه أدخلنا في حزب المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام. والآن من واجبنا نحن أن نطيع هذا المحب الصادق لسيدنا رسول الله ﷺ طاعة كاملة حتى نتمكّن من نشر دين الله ﷻ إلى أنحاء العالم كله. كذلك علينا أن نقوّي إيماننا ونخلق في أجيالنا أيضا ذلك الإيمان الذي يؤدي إلى خلق "أنصار الله" كابرا عن كابر، ويظل يأتي بعد ناصر. ولكن هذا لن يحدث ما لم نجعل عهد البيعة نصب أعيننا على الدوام، ونقدم أمام أجيالنا نماذج حسنة بالعمل على كافة شروطها. عندها فقط يمكن أن يظل شعارنا "نحن أنصار الله" مستمرا وجاريا.

من المعلوم أن حواريي عيسى عليه السلام، أو أجيالهم القريبة من بعدهم، قد هجروا الإيمان بالله والعمل بتعليمه بعد فترة وجيزة، كما ذكرتُ في الخطبة الماضية وقلت بأنهم نالوا الحرية بعد انضمام الملوك إلى المسيحية، ولكن بدأ عدد الموحِّدين عندئذ يتقلص شيئا فشيئا حتى تلاشى تقريبا. ونسوا الله الواحد الأحد وجعلوا عبده الضعيف إلها مقابل الله تعالى ظلما وزورا. أما أتباع المسيح المحمدي فمن واجبهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم لإقامة التوحيد واستمراره في أجيالهم القادمة، وعليهم أن يسعوا جاهدين ليحرزوا الغلبة والانتصار الروحاني الذي خُلق الإنسان من أجله. أي عليهم أن يجعلوا أنفسهم عابدين حقيقيين لله تعالى، وأن ينشروا – بصفتهم أنصار المسيح

والمهدي عليه السلام – الدعوة التي بلغتنا بواسطة رسول الله ﷺ والتي قدَّر الله تعالى أن تبلغ إلى أنحاء الأرض بواسطة المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر. ثم يجب ألا تقتصر هذه المهمة على أنفسنا نحن فقط بل يجب أن نرسّخ عظمة هذا الدين القويم في قلوب أولادنا أيضا حتى يظل يأتي واحد بعد الآخر من رافعي هتاف: "نحن أنصار الله"، ثم يجب أن يزداد هذا العدد باستمرار حتى نرى غلبة الإسلام في العالم بعظمة خارقة.

الشرط الأول الذي وضعه لنا المسيح الموعود عليه السلام ضمن شروط البيعة هو اجتناب الشرك. من المعلوم أن تأثير حواريي المسيح الموسوي عليه السلام لم يكن حائزا من القوة درجة ليخلق فيهم موحدين باستمرار ونسلا بعد نسل، فصارت أجيالهم سببا لانتشار الشرك، لأنهم ما عملوا بتعليمهم فجعل الضعف يتطرق إلى إيمانهم رويدا رويدا، وهذا أدى إلى ضعف علاقتهم بالله تعالى شيئا فشيئا وصارت الدنيا وأهواؤها هدفهم ومطلبهم. أما أتباع المسيح المحمدي فعليهم ألا يَسمحوا للضعف أو الفتور أن يتطرق إلى إيمانهم ولا إلى إيمان أجيالهم، وإلا فيمكن أن تؤول حالتهم أيضا إلى الشرك كما حدث لأتباع المسيح الموسوي أو أجيالهم بعد أن تطرق الضعف إلى إيمانهم رويدا رويدا.

من الملحوظ بشكل عام أن هناك من المسلمين الذين – مع تسيمة أنفسهم مسلمين – يزورون القبور وزوايا مرشديهم ويرتكبون هناك أنواعا من الشرك.

فالمسيح الموعود عليه السلام هو الذي علّمنا تعليما حقيقيا للإسلام وحفظنا من هذه الأنواع من الشرك وغيرها. فإن المسيح الموعود عليه السلام قد وجَّهنا من ناحية إلى

التمسك بحقوق العباد، ومن ناحية ثانية أمر كلَّ من ينضم إلى الجماعة أنكم إذا كنتم تريدون أن تدخلوا في بيعتي فعليكم أن تتعهدوا – بعد اجتناب الشرك – أن تؤدوا الصلوات الخمسة بالالتزام بحسب حُكم الله ورسوله.

فعلينا أن ننتبه جيدا إلى ما أمرنا الله بالنسبة إلى الصلوات. فقد علّمنا الله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ أي قد علّمنا الله تعالى أن ندعوه دائما بأننا بحاجة إلى نصرتك وعونك للقيام بالعبادة بحسب أوامرك، وبدون ذلك لا نستطيع أن نفعل شيئا. لذا نتضرع إليك يا ربنا قائلين: ﴿إياك نستعين﴾ فما دمنا متوجِّهين إلى الاستعانة بالله تعالى بكمال العجز والتواضع من أجل القيام بالعبادة فلا بد أن نظل متوجّهين دائما إلى مضمون الآية: ﴿يقيمون الصلاة﴾ أيضا وسننال التوفيق أيضا لتقديم نماذج سامية لإقامة الصلاة. أي سنكون متنبِّهين إلى إقامة الصلوات الخمسة كل يوم حسب مواقيتها.

وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾، فمن هنا يتبين أن الحفاظ على الصلوات وإقامتها واجب على كل مؤمن.. ولا سيما الصلاة التي تأتي في أثناء أشغالنا أو في أوقات إرهاقنا وتعبنا، أو أثناء أوقات نومنا واستراحتنا. فهذا الأمر وحده يتضمن أمرا بالحفاظ على الصلوات كلها بشكل عام. إن حفاظ المرء على الصلاة التي تُعتبَر الصلاة الوسطى بالنسبة له يوجهه دائما إلى الحفاظ على بقية الصلوات أيضا. وإن الحفاظ على الصلوات يزيد المؤمن إيمانا أكثر من ذي قبل. بل إذا أدى المرء صلواته كما هو حقها فسيكون ذلك مدعاة لتقديم نموذج حسن لأولاده

ويجعلهم وارثين لأدعيته أيضا وبالتالي يحفظ لهم مستقبلهم المتسم بالصلاح والورع. ما هو حق الصلوات؟ هناك كثير من الناس محافظون على الصلوات ولكن أولادهم متبرّمون منهم. فمن واجب الآباء المحافظة على صلواتهم وصلوات أولادهم. ولا بد من تربيتهم من البداية ومراقبة تصرفاتهم. فإن لم يخبر الآباء أولادهم أهمية الصلاة في صغرهم فلا يلتزمون بها عندما يكبرون، ونتيجة لذلك يضغط عليهم آباؤهم مما يؤدي إلى انحرافهم عن جادة الصواب، فيشكو منهم آباؤهم. ثم يحدث أحيانا أن الوالد يكون مواظبا على الصلوات إلا أنه لا يعامل زوجته وأولاده بشكل لائق فيبتعد الأولاد عن سلوك والدهم، بل يظنون أن تصرف أبيهم هذا نابع عن التزامه بالصلوات، فيتذرعون بسلوك أبيهم لترك الصلاة. فيجب أداء حق الصلاة، وينبغي أن تنوّر الصلوات أخلاقَ الإنسان فيؤدي حقوق زوجته وأولاده بشكل كامل.

وكما قلت إن سن الأربعين هو سن النضوج العقلي تماما، ولكننا لو قمنا بفحص الأمر لوجدنا كثيرين مما لا يحافظون على صلواتهم، ولا يؤدون واجباتهم، فكيف يمكن أن نأمل من أولادنا أن يظلوا قائمين على الصالحات؟ وكيف نضمن أن يظلوا متمسكين بالأحمدية؟ نسمع في هذه الأيام ذِكرَ شهدائنا.. والصفةُ التي نجدها فيهم بوجه خاص –أيا كانت طبقتهم وعملهم– هي عبادة الله وذِكرُه وعلاقةُ حب عميق بأولادهم وربطهم بدينهم وتأثيرُهم الشديد لحسناتهم في أولادهم، فهؤلاء هم القوم الذين يؤدون حق كونهم أنصارَ الله، لذلك أقول لأنصار الله أنهم إذا أرادوا أن يكونوا أنصار الله حقًّا

فعليهم ألا يحافظوا على صلواتهم وعباداتهم فحسب، بل عليهم أن يجعلوا ذرياتهم عابدين.

ثم إنه عليه السلام قد نبهنا في شروط البيعة إلى ضرورة أداء التهجد والنوافل علاوة على الحفاظ على صلوات الفرائض. وأملي أن عددا لا بأس به من الذين قد بلغوا سن ٦٥ أو ٧٠ يصلون التهجد ويهتمون به. وعلى الفئة العمرية الأولى من الأنصار أن يهتموا بأداء التهجد كذلك. إنني على يقين أن هناك عددا لا بأس به من الجماعة الذين يواظبون على صلوات التهجد بفضل الله تعالى، بل يوجد بين الخدام أيضا من يصلي التهجد، ولكن هذا العدد يجب أن يكون كثيرا في الأنصار. لقد أُطلقت تسميه أنضار الله على الرجال الذين قد تجاوزوا سن الأربعين، والرسالة التي تكمن في قولنا: نحن أنصار الله هي أننا مستعدون لتقديم تضحية خارقة في سبيل دين الله تعالى، وأننا جاهزون لبذل كل جهد وكل كفاءة بأي شكل لتوطيد الدين. فقد أخبرَنا المسيح الموعود عليه السلام أن الدين سينتشر بالدعاء، فالأدعية ستعلب دورا بارزا في نشر الدين إضافة إلى التبليغ، فعلينا أن نهتم بالأدعية بحماس خاص. إن سِنّ أنصار الله هو سن النضوج، فيجب أن لا نكتفي بجهود عاطفية عابرة، بل يجب أن نظلّ نفحص أنفسنا ساعين لأداء الحق الذي هو واجب علينا، وإن حق الدعاء لا يمكن أداؤه الا بالصلوات والنوافل.

ثم إنه عليه السلام قد قال في شروط البيعة أن على كل أحمدي أن يقبل حكم القرآن الكريم تماما، ولهذا لا بد من إنشاء علاقة خاصة معه وقراءة كلام الله والتدبر فيه يوميا لفهمه. فعلى كل فرد من أعضاء مجلس أنصار الله أن يواظب

على تلاوة القرآن يوميا بأي حال. كذلك هذا واجب كل عضوة من لجنة إماء الله، لأن هذا الحكم ليس لأنصار الله فقط، بل هو لكل فرد في الجماعة، فمن واجب الرجال والنساء الذين عليهم أن يحافظوا على الأجيال التالية بوجه خاص أن يقدموا أسوة حسنة فيواظبوا على تلاوة القرآن الكريم، ثم يسعوا لفهم معانيه، فإنه بذلك سيزدادون علما وانتفاعا من بركات القرآن وفيوضه من ناحية، ومن ناحية أخرى يربطون ذريتهم بكلام الله تعالى من خلال أسوتهم.

وملخص شروط البيعة هذا الذي قدمته أمامكم هو أدنى معيار لكل أحمدي في نظر المسيح الموعود عليه السلام. أما الأنصار فعليهم أن يقدموا أعلى مستوى في الوفاء بهذه الشروط.

أما نساؤنا فهنّ مسؤولات عن حفظ بيوتنا وتربية أولادنا كالرجال، بل أكثر من الرجال، لأن الأولاد يقضون أوائل أيام حياتهم في أحضان الأمهات وقريبا منهن. فالطفل الذي يذهب إلى المدرسة أيضا يعيش مع أمه معظم الوقت، لذا هناك مسؤولية كبيرة على الأمهات. إذا كانت عند الأمهات تربية دينية جيدة وعِلْم بالدين فيتربى أولادهن تربية حسنة، ويربطن أولادهن بالدين عموما إلا بعض الاستثناءات. وقد قال في مناسبة أنني رأيت أن بعض النساء أقوى إيمانا من الرجال، فليس حتما أن يكون الرجال أفضل دينًا من النساء. من ازداد تديّنا فله الفضل، سواء الرجل أو المرأة، ولذلك فعلى كل امرأة من نسائنا أن تحرز هذا المستوى. يجب أن يكون سباق بين الرجال والنساء في الخيرات، وإذا حصل ذلك فسوف ترون كيف تظل أجيالنا القادمة تتقرب إلى الله تعالى

باستمرار بإذن الله. إن شروط البيعة هذه التي وضعها المسيح الموعود عليه السلام أمامنا لا تخصيص فيها للرجال دون النساء، بل هي لكلا الجنسين. فأيٌّ منهما عمل بهذه الحسنات أصبح محبوبا عند الله وأحسنَ عاقبته وحافظ على أولاده وأجياله وتقواهم. فعلى نسائنا أيضا أن يسعين جاهدات لإحراز هذه المستويات، وتربية أجيالنا التالية بالتعاون مع الرجال وبدعاء كل منهما للآخر. وكل رجل أو امرأة لا يؤدي واجبه ولا يفي بعهده فهو سيُسأل عند الله. وفَّقنا الله جميعا للوفاء بعهدنا هذا ولإنشاء صلة صادقة من الوفاء والطاعة مع إمام هذا الزمان والعمل بتعليماته حسب توقعاته، وأن تكون أجيالنا نسلا بعد نسل ساعين لإقامة وحدانية الله تعالى ورفع مستوى العبادات.

وفي الأخير أقرأ عليكم قولا للمسيح الموعود عليه السلام، حيث قال حضرته:

"اعلموا أنكم إذا قابلتم أهل الملل الأخرى بالمداهنة فلن تفلحوا أبدا.

(أي على المرء ألا يضعف إيمانا فيُخفي دينه أو يشعر بالخجل والإحساس بالدونية بسبب أيٍّ من تعاليم دينه، بل يجب أن يقوم بالدعوة إلى دينه علنًا ومن دون إخفاء، لأن هذا هو سبيل النجاح)،

"فالله هو يكتب النجاح، فإذا رضي هو فلا تبالوا بسخط العالم كله، فعلى كل من يسمعني الآن أن يتذكر أن سلاحكم هو الدعاء، فاهمكوا بالدعاء دائما. واعلموا أنه لا يقضي على المعصية والفسق وعظ ولا أي حيلة أخرى".

(أي أن نصائح الناس لن تزيل عنكم سيئاتكم أو سوء أعمالكم، بل إذا تولد في المرء نفسه إحساس بذلك ثم قام بالدعاء زالت معاصيه، فإذا ظللتم تدعوون لأجيالكم أيضا، فهذا سوف يؤدي إلى إصلاحهم)

"بل هناك طريق واحد لذلك، وهو الدعاء. هذا ما أمرنا الله به. إن التفكير في فعل الخير وترك السيئة في هذا العصر ليس بأمر هيّن، إنما يتطلب هذا انقلابا، وهذا الانقلاب بيد الله وسيقع بالأدعية. فعلى جماعتنا أن يدعو بالليالي باكين، فقد وعد الله تعالى (ادعوني أستجب لكم).

"يظن عامة الناس أن المراد من الدعاء هنا دعاء المرء لدنياه، إنهم ديدان الدنيا، فلا يفكرون وراءها، إنما الدعاء الحقيقي هو دعاء المرء لدينه". (وقد ورد في مكان آخر أن الدين الحقيقي هو الدعاء) "ولكن لا تظنوا أننا عصاة فماذا يفعل هذا الدعاء؟ وكيف يحدث فينا تغير وانقلاب؟ هذا خطأ، لقد قال الله تعالى بهذا الخصوص في موضع آخر أن الإثم هو كالوسخ الذي يصيب الثياب، ويُزال بغسلها (فالإثم ليس شيئًا دائما، بل يمكن غسل الإثم وإزالته إذا كانت هناك نية وإرادة واهتمام بالأدعية)."أحيانا يتغلب الإنسان على الأخطاء رغم وقوعه فيها، لأن فطرته نقية في أصلها. انظروا إذا أريق الماء على النار أطفأها وأبردها مهما كان ساخنا، لأن الإبراد فطرته. وبالمثل تماما إن فطرة الإنسان نقية في أصلها، وكل إنسان نقي الفطرة، وهذه الطهارة والنقاء لم يفارق فطرتكم، لذلك مهما كانت في طباعكم من عواطف سيئة فإن الله تعالى سيزيلها إذا دعوتموه بالبكاء".

وفقنا الله تعالى للدعاء لرِفعة دينه وإصلاح نفوسنا وأجيالنا وأن نكون ممن يعرضون رسالة الإسلام على العالم بشجاعة ويأتي بنتائج طيبة لها أيضا. آمين.